قربان التاريخ شهادة حية لشاعر عراقي عاش التحولات المأساوية في الحياة العراقية المعاصرة.. شهادة تأرجحت بين قيام الدكتاتورية وهيمنتها على مجمل مفاصل الحياة والفكر بقوة الحديد والنار وبين سقوط رمز هذه الدكتاتورية وصنمها.هذا الكتاب يوميات مراقبة للقمع والمصادرة والموت مثلما هو رصد لحركة الشعر والفكر. هو قراءة امتزج فيها السياسي بالشعري ، عبر يوميات قامت بوصف ، ومن ثم فهم حوادث مأساوية اشبه بفصل كابوسي من رواية دموية حدثت في عالم آخر غير عالمنا.

المدى الثقافي

قربان التاريخ
العراق، من لهب العقل الى رماد النفط

صلاح حسن

هولندا

الفصل الرابع
٢
حوار مع الموت

بعد وصولي الى هولندا قمت بالاتصال بالكثير من الاصدقاء الذين وردت اسماؤهم في قائمة المرتدين، خصوصا واني سمعت الكثير من القصص حول خطط نظام صدام حسين لاغتيال المعارضين على الساحة الاوربية وبعض البلدان العربية. وبالفعل.. فبعد اسبوعين من نشر القائمة في الصحافة، بدأت التهديدات تصل الينا عبر التلفون مرة وعبر الفاكس مرة اخرى، واحيانا على شكل رسائل عادية توضع في صناديق البريد. كان التلفون يدق، وعندما كنت ارفع السماعة كان الطرف المقابل لا يقول شيئا ما يضطرني الى غلق السماعة، وهكذا كل يوم وبشكل مستمر طيلة ايام الاسبوع. احد الاصدقاء يتصل بي من السويد ويقول انهم بعثوا له برسالة مفادها : (اذا لم نتمكن من قتلك فسوف نقتل اطفالك)!، صديق اخر تلقى فاكسا يقولون له فيه : (نحن نعرف ان اطفالك يحبون الفاكهة وهي في الطريق اليهم - يقصدون انهم سيحاولون تسميمهم)!!

عادت الكوابيس تطرق رؤوسنا كالفؤوس.. خصوصا واننا نعرف ان المخابرات العراقية تصل الى أي مكان تريده بطريقتها الخاصة. وهاهو اول الضحايا يقتل في المانيا. هاهو الموت يحدق بعينين من النار في غرف نومنا.. يراقب خطواتنا القلقة في المكان الغريب، سيخرج كاتم الصوت ليضع حدا لصراخنا دون ان يسمعه احد من المارة.. اين ستستقر الرصاصة؟ في القلب ام في الرأس؟ وهل سيقول القاتل شيئا للضحية قبل ان يغرقها بالدماء؟ اكاد ارى النصل يبرق في غمده وهو يتهيأ لتقطيع الشرايين.. الى اين اذهب ياترى بهذا الجسد الاعزل؟ اهلي بعيدون، والليل هنا طويل كالابد.. الى اين امضي؟؟؟

اثارت جريمة القتل في المانيا ردود فعل كثيرة، وبدأت الصحافة العربية المترددة تنشر للمثقفين العراقيين الكثير من المقالات التي تندد بنظام الطاغية صدام ومخابراته. وقمت بدوري بنشر مقالة في جريدة (الحياة)اكثر الصحف العربية انتشارا عن دور الطاغية الصغير (عدي)في التخطيط لهذه الجرائم. ثم قمت بالاتصال بدائرة الامن الداخلي في لاهاي بعد مشورة اصدقاء هولنديين حيث حضر الى بيتي احد العاملين في الدائرة واخبرني انهم يعرفون قصة الاغتيالات وانهم يراقبون الوضع عن كثب ولديهم اتصالات مع بعض البلدان الاوربية التي تقطنها جاليات عراقية كبيرة. وقد اثار دهشتي حقا بالمعلومات حول الخطة الجديدة التي تتبعها المخابرات العراقية في اغتيال المثقفين : (تخطط المخابرات العراقية لارسال فتيات جميلات جدا الى المعارضين العراقيين من اجل اغوائهم وبالتالي قتلهم عن طريق وضع السم لهم في الشراب، وهن من جنسيات مختلفة ويحملن جوازات سفر متعددة وقد القي القبض على بعضهن في عمان ولندن).! وقال ينصحني : (يفضل ان لا تخرج من البيت هذه الايام وان لا تدع احدا يدخل الى بيتك خصوصا النساء.. احرص على ان تكون الستائر مغلقة دائما وكذلك الشبابيك والابواب وخصوصا باب الحديقة الخلفي). ثم زودني برقم هاتفه. وقبل ان يخرج قال : (لا تخف فنحن نحميك).

❖ ❖ ❖ ❖

ميت في الحياة.. اتجول في قبري كالحلزون، والسماء كعادتها تغلق ابوابها قبل ان تطلق الليل كي يحاصر المدينة بالظلام. الظلام يهبط مبكرا في بيتي كأنه يخترق الستائر والجدران. اغلق كل الشبابيك بأحكام، اسد الثقوب.. ولكنه يتسلل الى هنا دون ان اراه، صامت ابدا كالفراغ ومجهول.. ولكنه طاغ ومهيمن وهادئ.. مفتوح على سعته واذرعه تطال العدم. كحيوان جريح اذرع غرفة الاستقبال الصغيرة جيئة وذهابا وانا اتلصص بين دقيقة واخرى من فتحة في الستارة الى الخارج. تذكرت السجن وانا انظر الى الفضاء واسمع صراخ النوارس في الخارج. ما الفرق بين السجن وهذا المكان الذي انا فيه الان والذي يسمى البيت؟ انه سجن ايضا ولكنني لا اريد الخروج منه لان الخارج اصبح خطرا. لاول مرة يتحول مفهوم السجن عندي من مكان للتغييب والاقصاء الى مكان للكمون ولاختفاء .

تذكرت اخر مرة سجنت فيها... كان ذلك في مدينة السماوة.. في مديرية استخبارات السماوة. كنت هاربا من المعركة.. استطيع ان اتذكر ذلك بالتفاصيل. انزلوني من القطار مع عدد اخر من الجنود، وفي باحة المحطة بدأوا يضربونني بقسوة شديدة وفي كل مكان، كان احدهم يحمل هراوة.. وكان يضربني على ظهري بكل ما أوتي من قوة، كأنني زنيت بأمه ذات يوم، وكان اخر يركلني بحذائه الثقيل على وجهي وهو يسب ويلعن.. اما الثالث فلم اعرف اين كان يوجه قبضته لان الدم كان يغطي عيني ووجهي كله. وعندما لم تعد لدي القدرة على تحمل الالم تركتهم يضربونني دون مقاومة ولم اتذكر بعد ذلك ماذا حدث. في اليوم التالي صحوت ووجدت نفسي وحيدا في زنزانة كبيرة. كان الدم قد تيبس على ملابسي العسكرية ووجهي وكانت عيناي متورمتين ولم استطع فتحهما بسهولة. كنت اعرف ان الوقت نهار ولكنني لم اكن اعرف كم الساعة. ميزت صحنا من الحساء وقطعة من الخبز قرب باب الزنزانة، وكان الحساء اسوأ من السم والخبز كقطعة من الخشب.

امضيت ثمانية عشر يوما في السجن، في هذه الزنزانة الكبيرة وحيدا.. لا استطيع ان افسر حتى هذه اللحظة لماذا تركوني وحيدا؟ كان التواليت خارج الزنزانة ويتحتم علي ان اقطع ممرا ضيقا وقصيرا لكي اصل اليه يرافقني حارس.

وكنت اشعر بسعادة بالغة حين اشعر انني خارج الزنزانة مع ان العملية لا تستغرق اكثر من دقيقتين. في اليوم الثامن عشر استدعيت كي امثل امام آمر المعسكر فقلت له انني صحفي وقد فقدت الورقة التي يسمح لي بموجبها التمتع بأجازة، وكان هذا عذرا مقبولا، لانني كنت احمل هوية اتحاد الادباء التي تثبت انني اعمل صحفيا. اطلق سراحي بعد ذلك، ولكنني خرجت بعين واحدة، اذ اكتشفت ان عيني اليمنى قد اصيبت بالعمى، لقد فقدت جزءا عزيزا من جسدي.

ميت في الحياة.. بيتي بدأ يضيق علي.. حواسي بدأت تتعطل ببطء، وصوتي آخذ في الحشرجة لقلة الكلام.. عيناي لا تريان غير مشهد واحد يتكرر في الضوء وفي الظلمة، لقد اصبح كل شيء رماديا قاتما.. الهواء ثقيل وله رائحة امل يتعفن، جارتي العجوز تقف امام نافذتي، اراها من ثقب صغير تنتظر ان ازيح الستار لكي احييها، تظن انني منشغل بالقصيدة، تهز رأسها بعتاب وتمضي الى السوق مبطئة، واذناي لا تسمعان سوى صوت مذيع التلفزيون الذي بدا معادا مثل شريط الكاسيت. المساحات تضيق والكحول ينفد بسرعة.. الحبوب المنومة تحتاج الى زيارة للطبيب، والسكائر لم تعد تقدم ذلك الطعم اللاذع كعادتها.. الخوف يترجم شكله بوضوح ويجلس الى جواري على كرسي ويشاركني الفضاء كسيد جديد للبيت.. يقدم لي طعام الموتى ويأكل من قلبي. ولا ارى النوم.. اريد النوم، انطق باسمه.. ابعث له الدعوات المحملة بالكحول والدخان والفاليوم والتعاويذ والدعاء، ولكنه لا يصل كأنه اعمى يضل الطريق الى بدني. هل للوحدة شكل الميت الذي يستيقظ، فتتساقط اعضاؤه تباعا بدءا بالاصابع وهي تحاول تلمس الالم في المكان الذي يتلاشى ؟

بأنتظار القاتل ارتب الطاولة، اهيئ قنينة من النبيذ وقدحين نظيفين وعلبة من المارلبورو.. ربما سيحتاج الى سيجارة قبل الشروع بواجبه. سأتذرع بالذهاب الى الحمام كي امنحه فرصة ليضع السم في كأسي.. لا اريد ان ارى يده المرتجفة. يمكنني ان اقرأ له قصيدة من كتابي الجديد اذا اراد، فهو ضيفي على اية حال. انا بانتظاره.. سيأتي لا محالة، ليس مهما ان يطرق الباب... نسيت ان اتصل بالطبيب فقد نفدت اقراص الفاليوم، لا احب الالم ولا اريد ان ارى دمائي تشخب على الوسادة. ربما يتأخر قليلا، انها فرصة ان اذهب الى الطبيب واطلب منه ما يكفي من الاقراص.. فأنت لاتعرف ما قد يحصل بعد الرصاصة الاولى.. ينبغي ان احتاط لكي يكون موتي كاملا.. لم تكتمل حياتي يوما، فلأدع موتي يكتمل في الاقل.

صديقي يعود من السوق محملا بالخبز والخمر والدخان وبعض الفواكه التي ستتعفن في مكانها قبل ان تمتد اليها يد. يطرق على الشباك طرقتين.. هذا هو الاتفاق، من اجل ان لايفزع طيور روحي المحبوسة في اجنحتها الحجرية. (اتصل بي حين تحتاج الي.. يقول) نعم.. احتاج.. اريد كمية من النوم.. اذهب الى الطبيب، هذه هي الهوية ورقم الحساب.. لا.. لا.. دع الهوية فربما يحتاجها القاتل للتعرف علي فقد تغضن وجهي سريعا واضمحل جسدي. نسيت ان القاتل امرأة، وانثى جميلة كما قال لي الحارس الهولندي وستبدو حسب الحارس ايضا نصف عارية ربما !! هذا مقلق حقا فأنا لا اطيق ان اجلس قبالة امرأة نصف عارية ستقتلني بعد قليل. ستدخل بمعطفها الاسود الطويل وتطلب مني ان اعلقه على الشماعة.. بينما تتفقد زينتها في المرآة الصغيرة التي ستخرجها من الحقيبة السوداء. كيف سأتصرف امام نهديها المتحفزين وساقيها المستديرتين المضمومتين الى بعضهما؟ هل ستخرج آلة حادة؟ لا.. ستخرج شيئا يشبه المسحوق الابيض وتأمرني ان اتناوله دون ضجة، وعلي ان امتثل كأي رجل مؤدب لطلب السيدة الجميلة ذات الوجه المستدير.

يرن الهاتف.. انه الحارس الهولندي..،

- انا بخير ولدي اقراص منومة وكحول.. متى استطيع الخروج فقد مللت الانتظار؟ هاتفي يرن طويلا ولا احد يرد علي؟ لم تقل لي ان القاتلة امرأة لعوب، تتصل بي.. لا تقول شيئا ولا تحدد موعدا.

-قريبا ينتهي كل شيء، هل تريد ان تكلم احدا؟

-اجل.. حنجرتي تصدأ ودمي يجف.. مخيلتي تتعفن والقتلى يتراكمون في رأسي.. يخيل لي ان التوابيت تملأ الحديقة الخلفية والاشباح.. اظنها اشباح الموتى، ارى ظلالها من خلف الزجاج تئن بصوت خفيض كأن شيئا يقلق نومها !!

-انه المطر..

-المطر؟ اجل.. يطرق احيانا على النوافذ.. ولكنني لا استطيع ان اسمح له بالدخول. ألم تقل لي لا تدع الغرباء يدخلون؟

-انا اتحدث عن المطر ايها السيد.. حسنا.. سوف ازورك بعد قليل..

-لا.. ايها السيد، فأنت غريب ايضا.. اعني انا غريب.. من منا الغريب؟ عذرا.. انها الاقراص المنومة.. ام انه الكحول؟ لا اعرف، سوف استلقي على الاريكة.. تصبح على خير..

-انها العاشرة صباحا ايها السيد.. انت مضحك حقا..

-صباحا؟ لماذا اذن بيتي مظلم ومخيلتي سوداء؟ تقول صباحا؟ لماذا اذن تئن اليمامة ولا ارى سوى الغربان؟

-انها الاقراص..

-لا.. ايها السيد.. لا تتذرع بالاقراص، دعنا نتحدث بوضوح عن الصباح. الصباح يقظة الحواس.. الدهشة في رؤية الضوء يضفي على الطبيعة الوان قوس قزح، المتعة بتذوق حلاوة الاشياء ومرارتها، الاستمتاع بالاصوات قبيحها وجميلها .. رائحة الزهور الصغيرة في الحديقة.. ملمس الاشياء الحميمة... الصباح هو الاستيقاظ من الموت، وانا حواسي معطلة.. فما الفرق بيني وبين الميت؟ انا ميت في الحياة.

❖ ❖ ❖ ❖

امضيت شهرين مريرين لا اخرج من البيت ولا التقي بأحد. مرة واحدة ذهبت الى طبيب العائلة لاجلب الاقراص المنومة ولم اخرج بعدها. كان لدي صديق حميم اعرفه من ايام الدراسة في اكاديمية الفنون الجميلة في بغداد هو الذي كان يشتري لي ما احتاجه من طعام وكحول وسجائر. كان ينقر على الشباك نقرتين، وكانت هذه هي الاشارة التي اتفقنا عليها، فكنت اعرف انه هو. كان الاسبوع الاول قاسيا من هذا السجن الاختياري، اقول الاختياري لانه لم يكن سجنا حقيقيا. والمفارقة هنا هي ان الخطورة تكمن خارج السجن وليس في السجن نفسه، كما كان يحدث لي عندما كنت في العراق. في الايام الاولى كنت مرعوبا الى درجة انني فكرت ان اذهب للبحث عن القاتل بنفسي وان انهي الامر بسرعة !.

كنت لا استطيع ان اتنفس بسهولة وانا اجوب ارضية الغرفة مختنقا، لان الشبابيك والستائر مغلقة والبيت معتم، وكنت اتخيل ان الجدران تضيق والسقف يهبط فوق رأسي بحيث تضيق المساحة علي ويتحول المكان الى قبر. وعندما كنت اسمع حركة في الشارع، كنت اختفي في الزاوية وانتظر حتى يهدأ كل شيء. اكثر ما كان يثير فزعي هو مجهولية القاتل... وهل هو حقا امرأة كما اخبروني؟ ما هو شكلها؟ ما هي جنسيتها؟ واية طريقة ستختار في قتلي؟ اثناء الحرب العراقية الايرانية وحرب الخليج الثانية كنت استطيع ان اتخيل موتي ولم اكن خائفا مثلما انا الان. بضع رصاصات في القلب او في الظهر كما كان يفعل فريق الاعدام او قذيفة مدفع تنثر الجسد في الهواء اشلاء وينتهي كل شيء. الامر هنا مختلف.. هنالك شخص ما يخطط لقتلك ولديه الكثير من الوسائل لكي يبقي نفسه مجهولا.

كنت اتساءل مع نفسي.. لماذا يريدون قتلي؟ فأنا لم اتسبب في الاساءة لاحد... بدأت استعرض شريط حياتي منذ اول قصيدة نشرتها في الصحافة حتى فوزي بجائزة الشعر الاولى وهروبي من العراق. المسيرة الادبية هي مسيرة انسانية قبل كل شيء، واذا لم يكن الادب معبرا عن الم الانسان ومشاعره فعن ماذا يعبر اذن؟ هل يريدون قتلي لهذا السبب؟ لقد بدأت اهذي بأشياء كثيرة واخذت الامور تختلط في ذهني بحيث لم يعد أي شيء بالنسبة لي مفهوما او واضحا. كان طبيب العائلة قد حذرني من تناول الاقراص المنومة مع الكحول لان تأثير ذلك على الجسد والاعصاب خطير للغاية، ولكنني كنت لا اكترث، لانني كنت اريد ان اتخلص من الكثير من المشاعر المريرة الغامضة التي تعصف بي ولا اجد تفسيرا لها. احيانا اشعر بلا جدوى كل شيء وانني قضيت حياتي اعبث بنفسي وبحياة الاخرين، واحيانا اشعر انه كان من واجبي ان افعل ما فعلته حتى وان كان ذلك يتطلب التضحية بالنفس. واحيانا اخرى كنت اقول لو انني اصبحت رياضيا او مطربا لتغير الامر... هذيان.. هذيان.. هذيان.

في الاسابيع التالية اصبحت اكثر هدوءا بسبب الاقراص المنومة. كنت ابدأ بتناول الويسكي حتى الثانية او الثالثة ليلا، وقبل ان استلقي في الفراش اتناول قرصين، وتلي ذلك مرحلة من الهذيان والكوابيس ثم نوم مضطرب. في المساء كنت افتح التلفزيون من اجل متابعة الاخبار، في محاولة للتخلص من الشعور الطاغي بالعزلة. كان اكثر شيء يجلب الى نفسي الراحة هو افلام عالم الحيوان والبحار والطبيعة. وكنت ابحث عنها في كل القنوات. لقد جربت القراءة والكتابة ولم افلح، اذ سرعان ما كان الملل يتسرب الى نفسي. كانت تنتابني حالات غريبة من صفاء الذهن تجعل ذاكرتي تتقد.. ولكنني لم اكن اتذكر غير الحوادث المؤلمة التي كنت قد تعرضت لها في الماضي. كنت اقارن مشاعري الان بمشاعري لحظة دخولي الى حقل الالغام ايام الحرب مع ايران، او حينما ارادت الشرطة الاردنية تسليمي للعراق في بداية عام ١٩٩٥ كنت اعرف ان (لا وعيي)يعمل بنشاط من اجل تجنيبي لحظات الجنون الوشيك.

من المكتبة العربية

مذكرات من جنوب العراق؛ من الطفولة إلى المنفى

عبد الكريم محمد رؤوف القطان
دار الساقي للطباعة والنشر ٢٠٠٥

لجنوب العراق تاريخه المثقل بالحزن والدم والسجن والنفي، ولأهل هذا "الجنوب" عاداتهم المختلفة و"طقوسهم" الخاصة في التعبير عن الفرح والألم والثورة. وإذ شكل العراق، منذ تكوينه، مؤشراً و"بارومتر" حساساً على ازدهار العرب وتقوقعهم، فإن "الجنوب" كان "النافذة" التي أطل منها العراق على العالم الخارجي، بمنفييه ولاجئيه السياسيين، والهاربين من "الموت" الذي لا يزال يطارد شعب هذا البلد، ويسم تاريخه الحديث.
يعرض الكاتب طفولته ونشأته وسيرة حياته الاجتماعية والسياسية حتى ما بعد نفيه، يستعرض من خلالها الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية لسكان جنوب العراق: يتطرق إلى ممارساتهم الدينية، وطريقة عيشهم في ظل السجن والقهر. ويتوغل في مدن الجنوب العراقي وقراه، يتقصى أحوال أهلها. ويتوقف عند ثورة ١٤ تموز/يوليو ١٩٥٨ والحيثيات التي مهدت، في ما بعد، لوصول حزب البعث إلى السلطة، بما شكل انقلاباً في الكيان العراقي ومستقبل العالم العربي، وترك أثراً كبيراً في حياة سكان جنوب العراق خصوصاً، من نتائجه سجن عدد كبير منهم ونفيهم وقتلهم، وكان الكاتب إحدى ضحاياه وشهوده الأحياء.

آلام الحلاج

لويس ماسينيون
ترجمة : الحسيني مصطفى حلاج

مؤلف هذا الكتاب المستشرق الفرنسي الراحل لويس ماسينيون، والكتاب دراسته للدكتوراه التي قضى عقوداً طويلة من الزمن يجمع فيها كل ما وصلنا من أخبار وآراء حول شخصية الحلاج وعقيدته، وكان الحلاج بين هؤلاء وواحداً من أوائل علماء الكلام المتصوفة، وكان أكثر عمقاً من الأنطاكي والمحاسبي، وأكثر صلابة وحزماً من الغزالي.. وقد أدرك الحلاج القيمة التي لا تقدر بثمن لنهج يعرض أسلوب حياة تتماثل فيه الأفعال الخارجية مع النيات الباطنية. لم يعتمد نهجه على فهم قواعد اللغة العربية وحسب، بل على استخدام المنطق كما صنفه ونسقه اليونانيون، واستطاع أن يلجأ إليه كأنه زهد عقلي فيعريه من الصور الحسية والصيغ المبتدعة.
ينقسم الكتاب إلي ثلاثة أقسام، الأول يتضمن مراحل حياة الحلاج وانعكاساتها الاجتماعية بدءاً من محاولاته الأولى في الزهد الفردي، ثم الروايات الرسمية لقضيته وصولاً إلي استشهاده.

ويتضمن القسم الثاني عرضاً منهجيا لمذهبه ضمن إطار علم الكلام في زمانه، ومعالم أزمة الذات الهائلة التي أوصلته إلى قضيته ومقتله.
أما القسم الثالث فيبحث وفقاً للترتيب الزمني لمؤلفات كتبت عنه بالعربية والفارسية والتركية والماليزية والهندية والسريانية والعبرانية، بالإضافة إلى اللغات الأوروبية المختلفة.

التراث وقضايا العصر

محمود إسماعيل
الناشر: دار الجيل ٢٠٠٥

يتناول الدكتور محمود اسماعيل في هذا الكتاب عدداً من الدراسات في قضايا التراث مازلنا نواجهها في مجتمعاتنا المعاصرة، منها ما يتعلق بتجديد الخطاب الديني المعاصر، ومنها ما يختص بقضية الهوية ومواجهة الآخر، ومنها ما يدور من صراع مذهبي بين المذاهب والفرق الإسلامية، ومنها ما يتعلق بتقويم ظاهرة التصوف إيجاباً أو سلباً، فضلاً عن قضايا أخرى كثيرة ومرتبطة بالمسائل السابقة. برؤية المؤرخ-المفكر، وبمنهج يتسق مع تلك الرؤية، عالجنا تلك الموضوعات، محاولين الربط بين الماضي والحاضر، بهدف الكشف عن الجذور ورصد الصيرورة والسيرورة للوقوف على تاريخية تلك القضايا. كذا معرفة موقف القدماء منها، مميزين بين مفكري السلطة ومفكري المعارضة، بين الأتباع والنصية والغيبية، وبين الإبداع والعقلانية والنزعة العلمية. وكان مقصدنا -في التحليل الأخير- إلقاء مزيد من الضوء على القضايا المعاصرة والاسترشاد بجهود القدماء في محاولة التماس الحلول لها، مع الأخذ في الاعتبار رصد ما استجد بصددها، ومن ثم الإفادة من منجزات العلم الاجتماعي المعاصر "إبيستميا" ومنهجياً، في محاولة التجاوز واللحاق بعجلة العصر.

نظريات معاصرة في علم الاجتماع

تأليف : معن خليل عمر
دار الشروق للنشر والتوزيع ٢٠٠٥

يتعرض هذا الكتاب للنظريات الاجتماعية المعاصرة: نظرية النسق الاجتماعي، نظرية التبادل الاجتماعي، نظرية الظاهراتية (الفينومينولوجي)، نظرية الحياة الاجتماعية اليومية (أثنوميثودولوجي)، فيتناولها بالعرض والمناقشة والنقد، بدءاً من مفهوم ومحتوى النظرية الاجتماعية، مروراً بتعاريفها، أهدافها وظائفها، أشهر منظريها، أنواعها، ومفاصل بنائها. ويجيء موقع هذه النظريات في مركز علم الاجتماع لا في أحد فروعه المعرفية، فجاءت بما هو مألوف سلوكياً واجتماعياً وليس بما هو غرائبياً أو شذوذياً وبما يمثل اطرادات السلوك في الحياة الاجتماعية المعاصرة لا اطرادات المجتمع برمته، لذا فقد ظهرت مواضيع اهتمام هذه النظريات مختلفة عن مواضيع اهتمام النظريات الكلاسيكية المعنية بالثقافة الاجتماعية والبناء الاجتماعي والطبقات الاجتماعية والتدرج الاجتماعي والنظام الاجتماعي أكثر من عنايتها بالمجتمع ذاته.